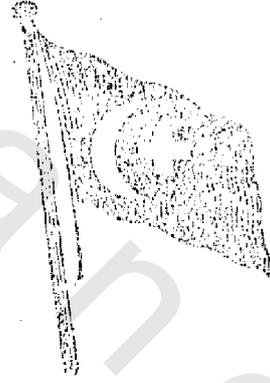


رواية

عجائبنا العجيلة

صحيفة خالدة من عهد العرب واتحاد المصريين



(تاسع بردها)

عبد السلام
عبد السلام

مؤلف - مآسى شكبير ومجاناة هولبير

مؤلف - علي سفيح الجليل . نقل عن القاضي . محمد اللالي . ورسائل الصبا

﴿ حقوق الطبع والتشيل محفوظة ﴾

١٩٢٥ - ١٣٤٣



« لقد باعنى الجواسيس ذات اليمين وذات الشمال . ولم يخلص لى واحد
من بطانتي رغم ما بذلته من أكوام الذهب لارضائهم وارضاء استامبول .
ولكن اسمى سيحيا ويبقى خالدا . فلقد أخرجت للعالم أعظم طريق ماني
صناعي . ثم نبذت العرش نبذ النواة » اسماعيل

“ And be thou counsell'd. Love not the sun too
dearly, nor the stars.” (Goethe)

الاسماء

(العرب)

عمرو بن العاص قائد جيش العرب من قبل الخليفة عمر بن الخطاب

الزبير بن العوام

من مشاهير فرسان العرب وفدوا

المقداد بن الأسود

مع جيش لأمداد عمرو

عبادة بن الصامت

مسلمه بن مخلد

عبد الله بن عمرو

من المحاربين تحت قيادة عمرو

خارجة بن حذافة

شريك

رسول عمرو للخليفة

معاوية بن حديج

مولى عمرو وحامل اللواء

وردان

جند - رسل - آذن

(المصريون)

قائد مصري وزعيم الحزب الأخضر

ميناس

خطيب مصري

بطرس

عروس النيل

ماريه

وصيفه

سارة

أجاثو حارس معبد منف
اسحاق دليل العرب الى الاسكندرية
يوسنا شماس
بنيامين بطريق الاسكندرية المنفى
رهبان . قساوسة . جنود

(الروم)

حاكم مصر من قبل الملك هرقل	تيموثس المقوقس
قائد جيش الروم	تيودور
قائد سامية بلبيس	أريطليون
زعيم الحزب الأزرق	دوسيتيان
ضابط	يودوسيان
حامي حصن بابون	جورجيوس
ابنة المقوقس	أرمانوسه
حاكم الاسكندرية	أنسطاسيس
ضابط	فليادوس
جنود . رسل . آذن	

﴿ الفصل الأول ﴾

(المنظر الأول : في الصحراء)

« وير وفيد بعض الرهبان »

وأيدي الديرة لقد أصبحت النبوءات المتواترة عن تلك الأمة العربية الناهضة
التي بنى مجدها وأسس عزها بطل من رجالها فلم تفت
أفرادها وجمع شتات قبائلها ثم قادم تحت لواء واحد قتل
عرش كسرى وهدم مجده فيصر وقد عظم أسره وانتشرت
دموتهم حتى لقد أتتهم ذكرهم في البلاد وأنجد ودانت لهم
الأمم قاصيها ودانها فأخضعوا العراق وبلاد فارس والشام

أحد الرهبان وهل من جانب خبر عما يذاع من أنهم يقتربون من هذه
البلاد ؟

وأيدي الديرة نعم أنهم اجتأحوا الصحراء فيما بين الشام ومصر حتى وصلوا
إلى مدينة الفرنا مفتاح الديار المصرية وقد فر غالب سكانها
وتفرقوا أيدي سباً وعم الآن في طريقهم إلى مدينة بلبيس

واهب ثان - الرأي عندي ان نعمل بوسايا البطريق بنيامين وتبع هداه

فقد أسرا قبل أن ينادر هذه الديار ويضرب في الفيافي
والقنار الا تقف في وجه لرب بل تحسن مقابلاتهم وترحب
بمقدمهم لتتخذ منهم عونا وظهيرا على مكافحة الروم فاشد
ما تتعمل في بلادنا من عنفهم ونزوح تحت نير حكمهم

واهب ثالث - نعم لم يكديجوا الفرس عن هذه البلاد ويخاوا الجوار للروم
حتى وقد تلك العاتية سيرس المرقوس لينفذ مشيئة هرقل
الا وهي القضاء على المذهب اليعقوبي ليتبدل به المذهب
اللسكي وليفتنا عن عقيدتنا وفقا لتعاليم مجمع ملكيدونيا
ولما رأينا ان في تغيير مذهبنا سببا لنا ومعرفة وابتداء ان تخضع
لهم حتى علينا سيرس وثار ثائرة ثم شرع يفتننا مره بالبطش
والقوة ويفرط علينا ولما أسرف في ظلمه وبلغ عتوه الذي
تفرقنا في البراري وتبوأنا في الصحراء بيوتنا وانخذنا في هذه
الأديار سكونا وقد تركنا البلاد يمشون فيها فسادا ويديرون
على أهلها المناب أشكالا ولا يألونهم ارهاقا ونكالا فلم
تعطفهم عليهم عاطفة وليست لما حل بهم كاشفة حتى لقد
خضبوا وجه النيل بدمائهم وألقوا على شاطئيه نارا من
أشلائهم

واهب رابع - بماذا عين علينا هؤلاء الناس وماذا تركوا من الأثر في
نفوسنا سوى العداوة والبغضاء. أليسوا هم من ذرية الطاغية

دفاعاً ديانوس الذي فتك بالمصريين فتسكا ذريماً واستباح دماء
شبههاتهم وأغلق المآبئ . وهدم الكنائس . ومثل باثنا
شر تخيل . إلا أن الضغن وإن طال العهد به لا يد يوماً يثور
من وبضته وليست من رقدته ثم تقأجج نارهم يتوهج شراره
وإن كانت القوة قد غلبت أيدينا وعقلت ألسنتنا فأغضينا
الجفون على القذى وسحبنا الذبول على الأذى إلا أنك بدت
تهب علينا نسمة الهوض وتنب فينا روح الأقدام .

وكذلك الأُم تبلي فتتفرق أفرادها بخلاف أهواؤهم
وتعبت بهم يد الاطماع فاذا اتبهاوا من غفلتهم واستيقظوا
من سباتهم قاموا ينفضون عنهم غبار الجود وهبوا يتوثبون
للحياة .

رئيس الدير - أعانك الله أيها البطريق الصالح في غربتك وأنزل عليك
سكينته فلقد خرجت في يوم اكفهرت سماؤه وتلبدت
سحبه والأنباء تتوالى عن وفود ذلك السفاح سيرس رسول
الألحاد وعدو الدين ليكون بطريقاً في الاسكندرية وحاكما
لبلاذ مصر ثم قلت إنه أوحى اليك أن ترحل من هذا البلد
وتتكف في دير بصعيد مصر وستأتي على الشعب سنوات
عشر يفوقون فيها صر العذاب فتسفك الدماء وتقتل الأبرياء
وتهتك حرمة المآبئ فتلبس الثرى ثوباً قانياً وتبلغ اصوات

للمستفيئين أعنان السماء حتى إذا ضاقت مصر على رحبها وكاد
يقضى على نساها قيئض الله من يفتك البلاد من أغلالها
ويتخذها من أيدي غاسقيا بعد أن يدهم الخطيب ويتفاقم
البلاء وما من شدة إلا أعتبها الرجاء .

ثم لقد صحت فراستك أيها الرجل الصالح فلقد مضت
عشر سنين ونحن نتوء تحت ذلك الحكم اليزنطي لا يرعى
لنا عهد ولا يسمع لنا صوت كأن قلوب القوم في اكنة وكان
وقزاً في آذانهم ولقد مثل سيرس بأخيك فسيء وثاقه
وطرقت له نفسه ان يجرقه بمشاعل من نار ولكنه أسر
على اعتقاده ولم يترف بالذهب الجديد فتبذه في اليم وأسر
بأخراجه ثلاث صرات متتابيات وهو في كل صرة يزداد
رسوخاً في اعتقاده وأخيراً قضى ذلك الظالم العاتي باغراقه
ففاضت روحه بريثة الى بارئها ذلك ان الايمان بالحق متى
وسخ في النفس وجرى من القلب مجرى الدم عجزت القوة
ان تنزعه ولو بانفت النفس التراق والقاب الحناجر

هل أتاكم حديث الأب صموئيل الذي أهدر سيرس
دمه فأسربه أن يكبل في الأصفاد ويضرب بالسياط ولما
أحضره ليقتله نظر إليه ذلك الاب الجليل نظرة كادت تهفو
به كأنها العاصفة الهوجاء ثم سلقه بالسنة حداد وقال له إن

الموت أحب الي مما تدعونني اليه واني أؤثر أن أتجمع كأس
النية مترعاً على أن التحول عن مذهبي قيد شهر
ألا ترون الي يوسيان وهو من اهل الزلفى عند سيرس
والخطوة لديه كيف يوجز الي جنده بأخذ اللائذين بالمابد
من المصريين ليقطع اوصالهم وينسكل بهم بين عويل نساءهم
ونحيب ابنائهم

كل هذا الظلم تأمر به الكنيسة البيزنطية فلم ترقب
فيها الا ولا ذمة حتى لقد أغرت صدورنا وصرمت حبل
تلك الصلة الدينية وفصمت عروتها

ألا إن لكل ظالم مصرعه ولكل أمة ما كسبت
وعليها ما كتسبت وإن تلك الاعلام الخافقة على الشام وهذه
الأصوات التي تمج في الأصعراء انما هي جزاء حق وانتقام
عادل لحو سيطرة الروم من الوجود

احد الرهبان - ولكن للروم جيشاً عظيماً لا يثبت امامه جيش العرب
وهم اذا آمنوا منا الليل لشدة أزرهؤلاء ومظاهرتهم فمرت
صدورهم علينا واضمروا لنا الكيد وكاشحونا فان تم لهم
الظفر ساهونا الخسيف وناقشونا الحساب .

راهب ثان - ان العرب الذين مارسوا الحروب حيناً من الدهر قد
ابادوا جيش الروم على كثرته في بلاد الشام فشقوا صفوفهم

وقلوا بجهنم ولا جرم اننا اذا مددنا لهم يد التآزر وانقم
اليهم جنود من المعسرين استطاع جيشهم ان يطلب جيش
الروم فتتنفس البلاد طمأنينة وتستريح من شرهم.

وأيمن الديار... علينا ان نبث هذه الدعوة بين اخواننا ليندروها في
طول البلاد وعرضها وليبادر بالرحيل قبل ان يشتد الخطب
واستفحل الامر وانا لندعو الله ان ينزل على هذا الشعب
رحمة من لده ويهيء له من أمره وشما

« يخرجون ويدخل عمرو بن الناصب وبعض العرب »

عمرو - هذه هي الليلة العاشرة من شهر ذي الحجة وقد اجزنا هذه
المرحلة منذ تركنا الشام في ثلاث ليال وأمسينا من أرض
الفراخنة قاب قوسين أو أدنى

احد العرب - لعنا قد أصبحنا على كعب من بلبيس

عمرو - اجل فان المدى اليها قريب قد يجتازها الجيش في يوم او بعض
يوم وهذه هي المحجة التي سار فيها من قبل يوسف بن
يعقوب حين وفد مع بعض السيارة على فرعون مصر
وكذلك سلكها قبيل ملك فارس لدن شن الغارة على
هذه الديار

احد العرب - ألم يدخل الأمير مصر قبل هذه الغزوة ؟

عمرو - بلى لقد دخلها في الجاهلية مع ثمان مصرية لقيته في بيت

المقدس فراقته مدينة الاسكندرية الجميلة وبهرى ما فيها
من الخيرات السكيرة فلما فلتت واجعا الى بلاد العرب لم
يعزب عن ذهنى ذكرها حتى كان امر غزو الشام وانهم زام
الروم امام جيش الاسلام فيداني ان فتح مصر سيكون
قوة للمسلمين وعونا لهم

احد العرب — وماذا كان يرى الخليفة في فتح مصر؟

عمرو — لما استولى على الامم العرب في الشام بعد حصار القيسارية
رغبت الى امير المؤمنين وكنا يومئذ في الجاية ان يكل الى
غزو مصر والدعوة الى الاسلام في بلادها وكان الخليفة يرى
غير هذا الرأي باديء بدء وأحسبه أشفق على المسلمين ان
يتشتت جيشهم في منابك الارض ولما عاد فأجابه الى
سؤلى وعقدلى على هذا الجيش

احد العرب — وهل رضى القيسر هرقل وهو الذي دوخ فارس وأذل
كسرى أن يطوى صحيفة مجده ويقنع من الغنيمة بالأياب
عمرو — نعم لقد كان هرقل يفتال في برد الزهر ويسحب مطارف
الخيلاء ويؤهى بجيشه العرصرم وقد غره الفرو فحسب
نفسه اكبر من ان يقاتل العرب مع قلتهم ووفرة رجاله
ولسكن العرب استبسلوا واخذوا مدائنه واحدة تلو
الأخرى وما سمع بسقوط دمشق حتى هاله الامر ووقف في

مدينة الطائفة يتسبب سوء عظه وقد بدت عليه سيما التعب
واستولى عليه القنوط وأيقن ان هذا الحسر ظل مجده وأفل
نجم سمده فألقى نظرة على تلك الربوع وقد جالت في
عينه عبرة وقال الوداع يا سوريا ثم ركب البحر ميمما
قسطنطينيه .

احد العرب - وكيف تم الصلح بين الفريقين ؟

عمرو - ان الروم لما تقطعت بهم الأسباب واخذت الأرض
عليهم فاجها جنحوا الى الاذعان لأمر العرب وقد صعدت
عزيمة عمرو وقيس بن بطريق بيت القدس ونهضت به الرغبة
الى السلم والسكنه ارتأى ان يحضر الخليفة عمر بن الخطاب
بنفسه ليكون ذلك ادعى الى الصلح ذات البين وتوثيق
الرابطة بينهما فلما وافى الخليفة صافح البطريق الشيخ وعاهده
على الصلح ثم زارا الأقطار المقدسة معا

« يدخل جندي من العرب »

جندى - ان العرب قد احتفوا جميعاً بعيد النحر فأوقدوا النيران
وذبحوا الأضاحي وهم الآن على بكرة أبيهم متأهبون للظعن
عمرو - الا فلتؤذنوا في الجيش الرحيل قبل ان ينهتك ستر الظلام
ولتذهبوا اسراعاً لتقويض الخيام ودعوة الجنود
(يخرجون جميعاً الا عمرو)

عمر و... (انفسه) لقد استوفيتني ذلك الشمس وانا اطوف بيت
القدس ثم اخذ يقصني بزني وينفوس في هيبتي وبعد ان
صعد بصره وصوبه قال ايها الاعرابي ان لك لساناً واناك
ستطأ ارض مصر قائماً فاذا كرتي اذا انت تبوات عرش
ملكها والمقد علي رأسك اجها ووجي اليك خزها
ودياجها فلم يدرب بخدي في ذلك الحين ان تتحقق فرامته
ويصدق حنسه وان هناك دينا سيطم على الأفتق فجره
ويشيع في الأرض ذكره وان هذا الدين دين الفطر فاراده
الله ليخفق علمه في ارجاء البسيطة وليطهر به العالم من
رجس الوثنية وينشئهم خلقاً جيداً . اما والله لئن أوتيت
ملك مصر لأوفين له بالمهد ولا أذكرن قائته تلك حامداً لله
نعمته شاكراً منته

(يدخل رسول)

رسول - بعثني امير المؤمنين بكتاب من عنده وامرني ان اجده
السير لابلغ جيش العرب وأعطى هذا الكتاب الى
الامير عمرو

عمر و - ترى ماذا عن الخليفة من الامور . هات الكتاب يا اخا
العرب (ياخذ ويفضه)

« تسمع دقات الطبول ويدخل جند العرب

اذراجاً فيخطبهم عمرو

أيها المسلمون المهاجرون ومنكم والأ نصار . أنتم الآن
في إحدى قرى مصر وهذا كتاب أمير المؤمنين قد عهد
إلي فيه أن ادركني كتابه ولم أكن دخلت مصر أو أمت
علي شيء من أرضها أن أراجع بكم وأنصرف وإن لم ياحقني
كتابي حتى دخلت أرض مصر أن أسير في طليعتكم وتضي
جميعاً علي بركة الله زها أنتم هؤلاء مجتمعون تحت ظل الدين
الحنيف لأعلاء كلمة الله فلتفعلوا ما أمركم به ولتجنبوا ما نهاكم
عنه وانسكروا ببلادكم من الرزح والسال والسير
الواسع والبركة النامية وستقدمون على أمة هي رويثة محمد وسؤدد
وأهلها على دماثة في الخلق وابن في المرير كذا يستبصرون قوماً
حبسوا أنفسهم لله فذروهم وما حبسوا أنفسهم له واذكروا قول
النبي : لتفتحن عليكم بعدى مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن
لكم منهم مهراً ذمياً ولتأملوا إذا التقى الجمعان أن الغلبة لأقوى
الفرقتين فاما إلى الامام انزرو بلاد مصر جميعها فتجمل ألوية
النصر وإما إلى الورا الذكوص على أعقابنا في ذلك من المعرة
ما نحى دونه أنوفنا وترد وصمته عنا سيرتنا وأن الأمة
المرية التي تنتهون إليها تترب منكم أن تشدوا بناء عزها
وتوطدوا دمايم مجدها فلتجمعوا اليوم كلمتكم وتقوا نزاعكم

وعدا أن يتسرب الضعف الى نفوسكم أو يخيفكم من
العدو كثرته فقد قال تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين)
« يخرجون »

(النظر الثاني: الطريق الى بليس)

« اريطيون في جند من الروم »

اريطيون - قد أرسلت الى القائد تيودور رسولا يبعثه بدو جيش
العرب من بليس وطلبت منه أن يوصل كتيبة من الجند
لتعزيز الحامية وهذه أصوات العرب يتجارب الفضاء صدها
مؤذنة بالدخول الى المدينة ولما يأتنا المدد
احد الروم - ألا نستطيع المقاومة اذا لم يدركنا المدد
اريطيون - ان المقاومة في هذه الحال ليس فيها فناء فقد بلوت العرب
في بلاد الشام قبل أن يفتروا مصر فرأيت منهم ليوناً ضارية
لا يخشون الموت ولا يهابون الردى واقعد كانت مدينة
دمشق توج بجنود الروم وحصونها تمرد بكتائبهم وكان
العرب خارج أسوارها وقد نالهم من شدة مراس جنودنا
وبلائهم ما كاد يودى بجيشهم الى التاف حتى حسبنا أنهم

وهنوا واستكفروا ما أصابهم وأنهم سيركفون إلى بلادهم
مدحورين فإني الأ عشية أو ضحاها حتى جمع العرب
رجالهم وتكاتفوا ثم أطلقوا للعرب عقابها ودناوا للمدينة
شاهرين السيوف وهم يكبرون ويهللون فتوضوا حصونها
ودكروا معاقبها ولم يصدفوا عنها حتى دحروا الجيش وأخذوا
الجنود

احد الروم . ولكن ألا ترى أن مدينة بلبيس هي الحصن النسيج لروم
غارات الميرين على مصر وان استيلاء العرب على هذه المدينة
بلا مقاومة سيدفع بهم إلى الأينال في البلاد وهذا بلا شك
سيفضي إلى إثارة الشعب وهياج الخواطر

اريطيون . حقا لقد خرج موقفنا وأصبحنا في لبس من الأمر فإذا
نحن قاتلناهم عن قلة ظفروا بنا وأبادونا عن آخرنا

احد الروم . قد أخذنا على عاتقنا ان نقف في وجه كل مفيرهما تجشمنا
من المصاعب فإذا لم يسعفنا القائد تيودور بجيش تقوى به
أسرنا فلا يسعفنا الا قتال العرب لنقمصهم من بلادنا والا
وقعت تبعه دخولهم المدينة على رجال حاميتنا

اريطيون . هذا ما لا أراه صوابا وأولى لنا ثم أولى ان نخلي المدينة
وتنذر أهلها بمناذرتها لتركها للعرب خاوية على عروشها
فنكون قد حقنا دماء جنودنا وكنيتناهم شر هذه الغائلة

« يدخل جنود من الروم »

جندى - ان العرب قد اُخذوا بنا إلى غرة واحاطوا بالمدينة إحاطة
السوار باللهم فلم يكن لرجالنا بد من التراجع اما من فر
من السكان فقد تعقبوهم واستولوا على كثيرين من الانسرى
اريطيون - (منزعجاً) واغوثاه قد قضى الامر وحتم القضاء وليس
لنا الا الادبار بعد ان انهزم الجيش ووقع رجال الحامية في
الأسر فلتبادروا قبل ان يباغتنا جيشهم فيوقعوا بنا شر
ونيمة .

« يخرجون ويدخل خارجة بن حذافة في جند من العرب »

خارجة - هذه فاتحة النصر فقد أنزل الله الرعب في قلوب الروم
حتى اخلوا المدينة وتركوها قانا منصفنا وخرابا يبابا كان
لم يفتوا فيها وهم لم يشهروا سيفنا ولم يشرعوا منانا فكيف
بهم لو أنهم ذاقوا بأس العرب ولبوا شجاعتهم

احد العرب - ان الروم ما كادوا يرون طلائع السرب بادية للعيان حتى
وثوا فراراً ولم يشتبكوا معنا في قتال ولسكن جنودنا
أخذوا يفتقبونهم بكل سبيل ويقعدون لهم كل مرصد
خشية ان يترصدوا لهم او يترصدوا بهم

خارجة - لقد سبق فرسان العرب الريح في هذا السرى وكانت جيادنا
تفرى الطريق وتطوى الفلوات وأصبحت المدينة وقد طلع

عليها كراماً كأنهم هبطوا من السماء فلا بدع إذا
صعدت الروم وأخذتهم رجلة

أحد العرب - ولكن الروم يمشون حصونهم ويضربون بيدينا
ويبنون سداً بغية أن يمسوا جيشنا ويروموا في عزيمته
بالوهن

خارجة - إن الأمير عمرو لا يوغل في البلاد حتى يأتيه المدد
فإن الخليفة إذا علم أننا قد بلغنا من أرض مصر هذا
الشأن سيرسل لنا من جنود العرب وجالا يضيق
بكم ثم الفناء ولا إخال هؤلاء الجنود إلا سيتدفق
جمعهم قبل أن ينصرم هذا الشهر

(يدخل بعض العرب ومعهم الأسرى بينهم أرمانوسه)

أحد العرب - قد ظفينا ونحن نغير على ساقه الروم هؤلاء
الأسرى واجتزنا غنائم وأسلاباً

خارجة - من تكونين أيتها الفتاة

أرمانوسه - أنا أرمانوسه ابنة المقوقس حاكم بلاد مصر قد
أوقفني القدر في قبضة رجالكم بينا كنت عائدة مع
رجال من بطائني إلى بابلون إلا أنني أنوسم في عدل
العرب أن ينالني عنفكم فتخالوا سبيلي وتطلقوا سراحي

خارجة ... لتقرى عيناً أيتها الفتاة وتهدئي بالآ فأننا ننف أن
نصيب ربات الحجال بسوء وان ديننا يأمرنا بالسدل
والاحسان ونحن لا نبقى أن نقتل رجلاً أو نسي
نساء إن هو إلا قضاء بالحق وأخذ بالمروف
(مخاطب الجمد) أما أنتم أيها الرجال فلتترفقوا بالأسرى
وتوطنوهم أرحب جناب ولتردوا اليهم ما أخذتم من
الأسلاب وأما هذه الفتاة فلتكرموا مثواها وترسلوها
الى أبيها تحفها الطمانينة وتحذوها الهابة والأجلال
والآن فلتسيروا على بركة الله

تدق الطبول ويخرجون - تسدل الستار



﴿ الفصل الثاني ﴾

(المنظر الأول : بابلون)

﴿ عهراب وفيه مارية وقس ﴾

مارية - لم يأت ميناس بعد فساذا عاقه من الأمور وكنا على
أن نمتد الأكليل في هذا المساء

قس - ليس في ذلك ما يدعو إلى القلق فلا توجسى خيفة
فربما طراً عليه أمر لم يكن في الحسبان وعمما قليل
سيجاءو لنا الخبر

مارية - إني رأيت ضحى اليوم حين ألتفت الشمس أشعتها على
الأفق وكان مرتدياً لبسه الحربي وطلق يمشى على ضفة
النيل ولكنه لم يقف ليترودوني بنظرة كعادته بل عبر
النهر وأنا أستقره بنظري حتى غاب عن بصري وقد
انقضى النهار وجن الليل ولم أسمع عنه خبراً

- قس - يالوح لي أنه قادم
(يدخل ميناَس في زي ضابط مصري)
- ماريه - إلهي ! هذا أنت يا ميناَس
ميناَس - نعم أنا هو يا ماريه
قس - عم مساء يا ميناَس
ميناَس - عم مساء أيها الأب الجليل
قس - لقد استبظاًنا حضورك
ميناَس - أما عاتجا بنباتلك السكرانة التي حلت بالبلاد
ماريه - وأية كارثة
ميناَس - إن العرب يزحفون على البلاد
ماريه - إنه لنبا مزعج
ميناَس - هذا نبالا مصرية فيه فأن العرب قد احتلوا مدينة
بليس فجاءة فركن اريطيون وجنده الى الفرار فما كان
من العرب إلا أن ولوا وجوههم شطر هايوبوليس
وبعد معركة عنيفة وصلت نجدة الى العرب فارتد الروم
وتبعهم العرب وهم الآن يهددون بابلون وقد فرغ
جميع من فيها واستولى عليهم النعر وأخذوا يتحصنون
في دورهم ليتقوا شر الهاجين
ماريه - والله لآينزونا ويريدون اغتصاب بلادنا ونحن لم

نبدأهم بسوء ولم نناصبهم النداء فلا والعدواء ما كانت
النصرانية الحققة لتتدي أو تذلّم واسكنها عبادة الله
والامثال لوصاياها. أما كفانا ما حل بنا من حكم الروم
حتى يجتاح هؤلاء الأعراب بلادنا. لانهم إن ملكوها
عشوا في أنحائها وجعلوا أعزتها أذلة وهدموا المعابد
وغيروا العقائد ولا يزال هذا دأبهم حتى يحياوا مصر
ضيعة لهم وبالضيعة البلاد ونحس طالعبا يومئذ

ميناس - هوّنى عليك إن الأمر على غير ما تتوهمين إن هؤلاء
إلا دعاة لاغزاة وما لدنيا قاموا وإنما الذين يدعون اليه
برفق وينشرون دعوتهم بلا إكراه وما أشبههم في
هذا السبيل بدعاة المسيحية الذين نفضوا أيديهم من
زخارف الدنيا وأخلصوا الدعوتهم تلك. كاتا الفتين دعت
الى دين ولم تبغ دنيا

ماريه - وماذا يكون موقف المصريين إزاء هذا الحادث
الجلل

ميناس - نحن مسوقون الى الوقوف في صفوفهم ماداموا
لا يبغون شراً بالبلاد لتقصى الروم عن ديارنا ونسلم من
ظلمهم والآن فلنرجيء عهد الأكليل ربنا نضع
الحرب أوزارها فتعتمد السيوف في أجفانها وتستعيد

البلاد أمنها

« تسمع جلبة وضوضاء — قرع أسنة وضرب سيوف »

ماريه — ويلاه ! ماذا أسمع

ميناس — هذه كتائب العرب تدخل المدينة فالوداع أيتها

العزيرة

ماريه — في كلاءة الرب أيها العزيز

« يخرج ميناس »

أو كلما نهض الجندُ بدولة رمقت مصر بعينها ثم عاجلت
أن تضع عليها يدها وهل قضى على هذا الوادي أن يكون
مرتعاً خصيباً لكل من ضاقت به بلادها ونبت به
أرضه حتى إذا وجد بمصر أهلاً ونزل بأرضها سهلاً
جحد منسها وكفر بنعمتها وأضحى يثازع الدار بانيها
والبلاد أهلها

قس — إن الأمم التي تعاقبت على مصر قد لقيت جزاء

جشعها بفضل ثبات المصريين وإخلاصهم وكم شهد
النيل من أمة غاصبة لم تزل مصر قائمة في وجهها جادة
في جهادها حتى أنزلتها من عليائها وجعلتها تترك
البلاد قسراً

وهذه صحف التاريخ التي دونها لنا آباؤنا الأقدمون

تنبيه ان الذين اغاروا على مصر قد بادوا دولة إثر دولة
لان الله يريد بكنائته خيراً فلا تستقر دولة في هذا
البلد الأمين إلا ريثما تغير عليها أخرى ومصر باقية الى
الأبد لا بنائها تحنو عليهم ويبرون بها فتعالى أيتها الفتاة
لندعو الله أن يفرع على البلاد رحمة ويسدل من ضيقها
سعة ومن عسرها يسراً

« مخرجان »

(المنظر الثاني : ساحة في نابليون)

« الزبير وعبادة والمقداد ومسلمة في جند من العرب »

الزبير - لقد كشفت الحرب عن ساقها في هليوبوليس وأبدت
نواجذها وتناضل الفريقان وكالفا كفاحاً شديداً وان
كانت لتدور الدائرة على العرب لولا ان وصلت نجدتنا
فزادتهم قوة وايماناً ونالوا بذلك فوزاً عظيماً

عبادة - ان الله قد أدالنا من الروم ورد كيدهم في نحرهم حتى
أجأناهم الى الاعتصام بذلك الحصن المنيع

المقداد - أظنهم قد أحسوا بتفوق العرب على جنودهم وعلموا
ان لا مناص لهم من طارق باب المفاوضات فأرسلوا رسالهم
الى الامير عمرو فينبهون اليه امر حاكمهم

مساهه - هاهو ذا الأمير عمرو قادم

(يدخل عمرو مع بعض العرب)

عمرو - يامعشر العرب ان الرأي شورى بينكم وما كنت قاطعاً أعراً حتى أشاوركم فيه فان المقوقس حاكم مصر قد أرسل اليّ رسالة يقول فيها إنا ولجنا بلادهم وألحنا على قتاله حتى طال المقام بأرضه وان الروم قد جهزوا العدة وأخذوا الأثمة وهو يرى ان نهادهم وترسل اليه رجالاً منكم ليسمع ما يقولون علّ الأمر يأتي بيننا وبينه كما يحب الفريقان

المقداد - الرأي ان نجيبه الى طلبه لنسبر غوره ونعجم عوده

مساهه - لا جناح علينا اذا نحن فاضناهم في الأمر لنقف على حالهم ونجاو أخبارهم

عمرو - اذن فلتختاروا عشرة منكم على رأسهم عبادة بن الصامت فهو أعرفكم بضروب المناظرة وأثبتكم جناحاً وأطلقكم لساناً

(العرب يتشاورون فيما بينهم)

وأنت يا عبادة كن مدبره الوفد عند المقوقس وعليك ان تحسن المنطق وتزن الكلام وتقرع الحجّة بالحجة والا تجيبه الا الى احدى الثلاث التي أوصى بها أمير المؤمنين

عبادة - سبماً وطاعة أيها الأمير

« يخرج عبادة وعشرة من العرب »

عمرو - وأنتم أيها الجنود فانتفروا في خيامكم وإذا طاف أحدكم بهذه المدينة فليكف يده وينض طرفه ولا يمشي في الأرض مرحاً فلا أعلن أن أحدكم أخفر زمماً أو هتك ستاراً أو انتهك حرمة العابد ولا تبدؤا الناس بالسوء بل عاملوهم بالحسنى وقابلوهم بالتي هي أحسن ولا تعقروا دابة ولا تخربوا عامراً ولا تجثوا غرساً فإنا في هدنة لا يحل فيها الكفاح أو ينقضها أحد الفريقين وإذا نادي فيكم منادي الحرب فلتعدوا رباط الخيل وتلبسوا دروعكم ثم تفرعوا إلى سيوفكم لتخوضوا غمار الوغى واثقين بالله فقد عودكم النصر على أعدائكم إن ينصركم الله فلا غالب لكم

« يخرج عمرو ويتفرق الجند »

(المنظر الثالث: قصر الجزيرة)

« المقوقس في رجال من بطانته »

المقوقس - إن العرب كفوا عن القتال لما رأوا منا الرغبة في مفاوضتهم ولكن مضت ثلاثة أيام منذ عاد رسل

الروم ولم يأت وقد هم بمد

تيودور - ربما اختلف العرب فيما بينهم وتنازعوا في أمرهم فهم

لا يريدون مواصلة القتال

المقوقس - لا أظن ذلك فانهم أولو بأس والحرب على ما قالوا

خدعة ولعلمهم يترقبون أمراً من خليفتهم لانهم يذعنون

لرؤسائهم ولا يبتون في شيء الا بأذنهم وهذا قائدهم

الباسل عمرو بن العاص على ما هو عليه من سداد

الرأي وعلو الهمة يكاد لا يفصل في أمر الا بأذن

الخليفة فاذا كان هذا شأنهم حق علينا ان نحذر جانبهم

ونكون على يقظة من أمرهم

تيودور - قد أخذت الخيطة لهم ووكلت الى جورج جوس

الدفاع عن حصن بابلون وأرسلت يودوسيان للطواف

مع كتيبة من الفرسان لمنع العدو عن عبور النهر هذا

الى ان الجسر قد قطع فيما بين الجزيرة وبابلون وأصبح

يتعذر عليهم ان يجاوزوا الشاطئ وسيعلم أولئك القوم

ان قد خاب سعيهم وطاش سهمهم

المقوقس - يجمل بنا قبل ان نسل السيوف في وجه العرب ان

تفاوض واياهم فمسي ان ننال بالسلم ما لا ننال بالحرب

وقد أرسلت الى القيصر هرقل أفضى اليه بنخب زحف

العرب وأزّين له هوائهم لأن في مناهضتهم ما يؤدي
بالبلاد الى الويل والشبور أو لم تسمعوا ما قاله رسل
الروم الذين أوفدناهم اليهم فقد رأوا قوماً الموت أحب
اليهم من الحياة والتواضع أحب من الرفعة ليس
لأحدهم رغبة في الدنيا ولا نهمة وإنما جاوسهم على
التراب وأكلمهم على صهوات جيادهم ما يعرف رفيعهم
من وضعيعهم ولا السيد من العبد يغسلون أطرافهم
ويتخشعون في صلواتهم وان قوماً هذا شأنهم لو
استقبلوا الجبال لأزالوها ولا يقوى على قتالهم أحد
وما أظن ملكهم الا سيفلب على الأرض قاطبة
« يدخل آذن »

آذن - قد حضر وفد العرب

المقوقس - ليدخلوا

(يدخل عبادة وعشرة من العرب)

عبادة - السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى

وبعد فاني موفد من قبل قائد جيش العرب الأمير

عمرو بن العاص الي المقوقس حاكم مصر ليأتي كل فريق

معاذيره ويكون من أمره على بصيرة

المقوقس - أجب أيها العربي وقل ما سبب غزوكم لبلادنا

عبادة - ليس غزونا لبلادكم رغبتنا في الدنيا ولا طلباً للاستكثار
وانما بقيتنا الجهاد في سبيل الله تعالى وابتغاء رضوانه وما
يبالي أحدنا أكان له قنطار من الذهب أم كان لا يملك
درهماً لأن غاية أحدنا من دنياه أكلة يسد بها جوعته
وشملة يستر بها عورته وليس نعيم الدنيا لدينا برحاء
والآخرة خير وأبقى هذا ما أمرنا ربنا وعهد إلينا نبينا
المقوقس - اني فطنت أيها الرجل الي انكم لم تظهروا كما ظهرتم
الا بأشاركم الآخرة على الدنيا واكنكم الآن على قلة
في العدد وفي ضيق من العيش وامامكم من جيش الروم
عدد لا يحصى وقد قطع الجسر بيننا وبينكم فأصبحتم
ولا منفذ لكم ونحن تطيب أنفسنا ان نصالحكم على ان
تزودكم بالمال فتصرفوا من بلادنا قبل ان ينشأكم من
جمع الروم ما لا قبل لكم برده ولا حول لكم على صده
عبادة - نحن يا هذا لا نخاف جمع الروم وكثرتهم فذلك والله
أبعث لنا على قتالهم وأدعى لحرصنا عليهم ولك ان تنظر
ما تريد فينسه لنا فليس بيننا الا احدى ثلاث اما أن
تدخلوا في ديننا فتكونوا اخواننا لكم مالنا وعليكم
ما علينا فان أيتيم فأدوا لنا الجزية ما بقينا وبقيتهم فان
أيتيم فلا يحكم بيننا الا السيف نجاهدكم بالصبر والقتال

حتى تقضى عن آخرنا أو نصيب منكم ما نريد. بذلك
أمرني الأمير وبه أمر أمير المؤمنين

المقوقس - الا تجملوا في طلبكم وتجيئونا الى نخلة غير هذه الثلاث

عبادة - (رافعاً يديه) لا ورب السماء

المقوقس - (يتناجى مع رجاله) قد أبى القوم ان يجيئكم الى

ما طلبتم فراجع صاحبك في الأمر

(يخرج عباده وأصحابه)

تيودور - ليس لنا الا امتشاق الحسام في وجه هؤلاء الناس

ولنسرع الآن لأقامة الحصون وتضييق الخناق عليهم

فإنها المعرّة على الروم الذين سيطروا على العالم وملاً جندهم

البر والبحر ان يخفضوا جناحهم لسكان البوادي

وأبناء الصحراء

المقوقس - اما وقد اجتمع رأيكم على الحرب بعد ان محضتكم

النصح فليس لي ان أفنات عليكم ولنذهب الآن الى

حصن بابون لتتولى الدفاع عنه ولنبدل جهد المستطاع

في حمل المصريين على الأنصواء تحت لوائنا في هذه

الحرب الشعواء والاحقت علينا الكامة وكان نصيننا

الخرلان

« يخرجون »

(المنظر الرابع : ساحة)

« رهط من الفساوسة يلتفون حول القس بطرس

وهو يخاطب فيهم »

بطرس - أيها المصريون اسمعوا وعوا فقد حانت ساعة الخلاص
وأراد الله لكم الفرج فقد أصبح الروم وأمرهم غمّة
عليهم حتى تفرقوا قدداً لا يقبل المقبل منهم على مدبر
وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وأمسى لا مفر
لهم من ملاقات العرب ولا بد ان ينشق فيهم طائر النحس
ويوصد دونهم باب الرحمة

الجميع - هذا جزاء الظالمين

بطرس - نعم هذه منية صلتهم وجزاء بنيتهم فلطالما ارهقوكم
وأثقلوا كواهلكم وحملوكم على المكاره وأفتنوا في
الوقية بكم والشنان عليكم وسلكوا بكم خطة نكراً

الجميع - ويل لهم

بطرس - واليوم قام الزعيم ميناوس وأهاب برفاق له فاتخذوا
العلم الأخضر شعاراً لهم ثم تماهدوا جميعاً على مطاردة
الروم أينما كانوا لينتقموا ممن عبثوا بحريتهم وهضموا
حقوقكم

الجميع - مر جى . مر جى
بطرس - ولقد كان لدعوته خير أثر في إثارة نهضة مباركة
إذ قام الجنود من المصريين بعد أن فرقهم يد الطغيان
وهبوا يثأرون لوطنهم وأخاق بميناس أن يكون الرجل
الذي يرجى في هذه الآونة التي جد فيها الجدد واشتد
الخطب ليدراً عن بلاده ويزود عن حياضها

الجميع - ليحي الزعيم ميناس
بطرس - وكذلك الأمم تتفرق أفرادها شيماً ويختلفون
عقيدة ولكن إذا ما نزل بهم خسف أو مسهم ضير
اجتمعت قلوبهم لدفع المكروه وتوقى النازلة ذلك لأن
الشدائد تجمع بين القلوب المتنافرة وتؤلفها وتؤاخي
بين النفوس المتناكرة وتمطقها ولا يكون من الجميع
حيال ما يصيبهم إلا قوة تكون سداً في وجه الاستبداد
الجميع - ليحي الاتحاد

بطرس - وكأين من أمة كانت متفرقة نشرأ فأمعن أبناؤها
في الفواية وعكفوا على اللهو تماسك أفرادها كالبنيان
المرصوص لما تبينوا الشر محققاً والخطر زاحفاً وما
لبشوا أن خرج منهم من سعى لكسر أصفاد الظلم
وإخراج الأمة من ظلمات اليأس الى نور الرجاء

ألا فتجيبوا داعي الأتحد ليكل الله أعمالكم بالنجاح
ويتبيخ لكم النصر على أعدائكم فأنا صبرنا طويلا على
مضض أما اليوم فقد آن لنا أن نمحو عار المهانة بأرواحنا
وأن تلك الضحايا البريئة لتناديكم من قبورها أن اثاروا
للدماء التي أريقت ظلماً وعدواناً فلتلبوا نداءها
ولتأخذوا بثأرها

الجميع — الأنتقام — الانتقام

« يخرجون — تسدل الستار »



﴿ الفصل الثالث ﴾

(المنظر الأول : مضرب العرب امام الحصن)

« جنود العرب في غزو ورواح »

أحد العرب .. حقاً ان هذا بلد قد أخصبت أرضه وذكا نبتة ودرّ
ضرعه وهو واد كفيف الأ شجار وارف الظلال غض
الثمار. الا ترى النيل ينساب في الأرض انسياب النور
فيحيل جذبها خصباً ونماءً ويجعل ثراها ثراء
آخر نعم هذا بلد قد جمّ خيره وأثبت التبر أرضه وان سماءه
عجب وأرضه ذهب وهو بجماته لمن ظب
ثالث .. ان العرب اذا فتحوا مصر تدفق عليهم خيرها وعم
الجزيرة بُرّها ولكنى أخشى اذا نحن تريثنا ان يقل
عدونا ويربى علينا عديدهم فتضعف مُنّة جيشنا وترق
عزيمته ونحن ما زلنا امام هذا الحصن غرضاً للعدو ينال
منا ولا تقوي عليه

أحد العرب - لا تقنط يا صاح فقد سنيح للأُمير عمرو ان يهادن
القوم حتى يتحين الفرصة لأنه لا يريد أن يهدر دماء
رجالنا بلا جدوى

آخر - قد يكون ذلك فان الأُمير عمراً بعيد مسافة الرأي
وهو لا يرد الأمر حتى يعرف صدره ولا ينزع في
قوسه حتى يريش سهمه ويملاً كنانته ولقد شهدت معه
غزوات كثيرة فاذا به يحل كل معضل ويخرج من
كل مأزق

ثالث - انظروا ان الأُمير وأصحابه قادمون

(يدخل عمرو والقواد الأربعة)

عمرو - لقد سمعتم قول عبادة وعلمتم ان الروم أبوا ان يجيبوكم
الي خصلة من الثلاث التي أمر بها أُمير المؤمنين
فانقضى بذلك أمر الهدنة التي بيننا أما وقد أوشك ان
يفيض النيل بمائه فيغمر الأرض ويعم الوادي ويكون
ذلك عائقاً لنا عن القتال والغارة عليهم وهم في عقردارهم
فقد عن لي ان نوقظ نار الحرب ونعاجلهم القتال والا
عسر علينا بعدئذ ان نتغلب عليهم

مسلمه - ما زال ذلك الحصن المنيع عقبة كأداء امامنا وما فتئ
الروم منذ أمنوا غائلة هجومنا يصوبون سهامهم الي

مضارب العرب آونة وهؤلاء لا يمشدون سبيلا الى
اقتحام الحصن لأن المدو يملك ضفاف النهر والسفن
تختر آونة وهي تحمل طم الأبخار من كل صوب
المقداد - لا سبيل الى منافضتهم الا اذا استولينا على ذلك
الحصن ودون ذلك من الأخطار ما تجم له النفوس
وترتاع لهواه الأفتدة
الزبير - أيها الأمير اني أحتسب نفسي لله عسى ان يفتح بذلك
على المسلمين

عمرو - ماذا ترى يا ابن العوام
الزبير - اني أرى ان أرتقى الحصن بسبب حتى اذا بلغت
ذروته اتخيت سيفي وأخذت في التكبير فاذا سمع
المسلمون تكبيرى فأيُّجلبوا برجالهم ثم ليحملوا معي
حماة حباقة فيمن الله علينا بالنصر ويثيبننا فتحاً ميدينا
عمرو - هذه هي والله الشجاعة الصادقة فامض فيما عزمت
عليه واستعن بالله ان استميت لا يموت

« يخرج الزبير ويخطب عمرو في الجند »

انكم الآن تجاهدون في الله حق جهاده لتنصروا
دينه واماكم جيش قد اعتصم رجاله بحصن منيع ووداءكم

جيش يربص بكم في مكانه ان تردوا على أعقابكم
يقطعوا دابركم وإنما تولوا وجوهكم فم جيش المدو
رابط لسكم فأياكم ان ينزل الخوف من قلوبكم
فتكصوا وترجعوا القهقري بل كونوا جميعاً يداً واحدة
في قتال عدوكم ولا تضعوا السيوف في رقاب من
استأمنكم ولا ذبكم ولا تقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال
ولتعلموا ان عين الله ترعاكم والخليفة يراقبكم وان
اخوانكم للمسلمين في بقاع الأرض يتهلون ويدعون
لكم بالنصر وان الخلف سيتلون آيات جهادكم فلتشبثوا
ركن الأسلام وترفعوا عماده ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم

« تسمع جلبة وضوضاء فيخرج عمرو »

(يتبعه الجند بالتكبير والتهليل)

(المنظر الثاني : امام الحصن)

« ماويه في زي آسية »

حارية — قد دارت رحي الحرب وأصبحت مصر واذا السماء
تبرق وترعد والأرض ترغى وتزبد والنيل وقد خضب
أديمه يكاد يجري دماً والأهرام قد تصدعت أركانها

واكفهرت جوانبها وأبو الهول يوشك ان ينهار بناؤه
وتعيد دعائه فما أقسى هذه الحروب التي يثيرها الناس
بعضهم على بعض يتنافسون في اباده العالم وهدم كيان
العمران

لقد هبط السيد المسيح الأرض وأوصى الناس
بالحق ودعاهم الى كلمة سواء ولكن سرعان مانسي
الأنسان تلك الكلمة المقدسة فانبعثت فيه روح الأثرة
والأطماع وشرع يكدر صفو الحياة ويمطفي نور السلام
فنفجرت الأرض أنهاراً من دماء وقامت فوقها أطواد
من أشلاء ذلك لأن بعض الناس يريدون استعباد
غيرهم وقد ولدتهم حواء أحراراً فيسلبونهم تلك المنحة
الالهية ثم يعنون في استرقاقهم فما أظلم الانسان لأخيه
الانسان وهو يعلم ان المصير للفناء والأمر يومئذ لله
(يدخل يودوسيان في جند من الروم)

يودوسيان - ماذا تفعلين هنا في هذه الساعة الرهيبة أيتها الفتاة
ماريه - انى أتيت لأواسى الجرحى وأضمد جروحهم كما
تأمر بذلك التعاليم الدينية فليس لدي الانسانية مذاهب
ولا شيع فالكل في المحنة سواء ورحمة الله تسع الجميع
يودوسيان - يا للجحود! انى بنات مصر من تواسى العرب وهم

ينيرون على البلاد ويريدون إذلالها لمشيئتهم. أو لم نأتلهم
لاجلائهم عن بلادكم لتسترجعوا حقوقكم وتستردوا
حريتكم

مأريه — إفاك وبهتان . هل نسيت ما جرّه رجالكم على
البلاد من الدمار فشدّ ما أرهاقتم نفوساً واغتصبتم
حقوقاً وإنما جاء العرب لانتهاذه النفوس ورد تلك
الحقوق فما كان لمصر ان تقابلهم بالكفران ولكنه
الظلم قد غشى أبصاركم فان وجدتم ما تنذرون به
من الوسائل لتبرير مسلككم الشائن فان الباطل لا يلبث
ان يتلاشى امام الحق ومن كان زرعه الظلم فلا يجنى الا
البغضاء فانتظروا اليوم مرتكم فقد حاق بكم مكرهم
جزاء وفاقاً

(يدخل أحد الروم)

أحد الروم — لقد وقع الحصن في قبضة العرب واستولوا على
مدينة بابلون وما يصاقبها من البلاد

يودوسيان — وكيف تم لهم ذلك والروم يفوقونهم عدداً وعدة
أحد الروم — لقد اندفع العرب الى الحصن كتائب متماسكة ثم
انبرى من بينهم فارس ويم الحصن شاهراً سيفه وماهى
الاطرفه عين حتى أوفى عاياه وأخذ يكبر فلما رآه العرب

وقد بلغ مرماه انثال جمعهم وتدفعوا كالسيل الجارف
صائحين مهلين فوق الزعر في قلوب الروم ووجت
تهوسهم وخارت عزائمهم وبعد قتال عنيف أسفرت
المحمة عن فوز العرب وإخفاق الروم ثم ولى جنودنا
ولم يُعقبوا وعبروا النهر وهم لا يكادون يصدقون بالنجاة
وقد كانت لذلك رنة فرح في تهوس المصريين

ماريه — وافرحناه

ميناس — لاني أرى ميناس ورجاله قادمين فلتركنوا الى الفرار

قبل أن يداهمكم فيستبيح دماءكم

(يخرجون مهرولين ثم يدخل ميناس في جند

من المصريين)

ماريه — شكراً لله على نجاتك وإيهناك هذا النصر

ميناس — لله الشكر على ما أولى فقد خلص البلاد من أيدي

الغاصبين وأصبحوا يهيمون على وجوههم جزاء بغيرهم

وعلى الباغى تدور الدوائر وإذا عاهدت نفسي أن أشارك

العرب في غزو الاسكندرية فقد جئت لأظفر برؤيتك

قبل الرحيل وأنت لاشك تغتبطين بذلك

ماريه — لتذهب ياميناس لتلبية داعي الوطن فمن العار أن

يقال إن العرب قاتلوا الروم لأجل أنهم عن أرض مصر

فلم يكن من المصريين من ينافع عن بلاده ونحن
الفتيات لا نقل عنكم أيها الشبان حباً لبلادنا ورغبة
في تحريرها

ميناس — بورك فيك فأنت خاتمة أن تكوني سليلة نيتو كريس
تلك الملكة المخلصة لوطنها البارلا بشعبها ونحن انما
ندافع عنكن يا بنات النيل ونذود عن حماكن فأنتن
اللائى ستكن أجهات الغد وسيدرج في حجوركن
أبناء المستقبل

(تسمع دقات الطبول)

لقد أزف الوقت وأزمع الجيش الرحيل وإني
أستودعك الله أيتها العزيزة

ماريه — إني أرجو الله أن يسدد خطاك في خدمة بلادك
ويكتب لك الظفر فترجع من العاصمة لامع غرة النصر
وقد أزلت الى بلادك خدمة لاينةضى برها ولا
يمحى ذكرها

(يخرج ميناس ورجاله من جانب
ويخرج مارويه من الجانب الآخر)

(المنظر الثالث : امام الحصن)

« قواد العرب »

عبادة - ان الروم قد أذعنوا للصالح وبمد ان تفاوض الأمير

عمر و مع جورج جوس حامي حصن بابلون أبرم عهد

بينهما على ان تفرض الجزية على جميع من في أرض مصر

عليها وسفلاها شريفها ووضعها لا على الشيخ الفاني

ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحُلُم ولا على النساء وان

لهم أرضهم وأهولهم لا يتصدى لهم أحد في شيء منها

المقداد - لقد أبلى العرب بلاء حسناً وقاتلوا يبساله فم لهم

بذلك الأستيلاء على بابلون وقد ذهبت كتاب من

العرب الي مصر العليا ولم يبق الا الذهاب الي العاصمة

لأن الروم قد نظموا جيشاً عظيماً للدفاع عنها مستعينين

بالأمداد التي تصلهم من قسطنطينية

الزبير - ان الأمير عول على غزو الأُسكندرية لأنه يرى

اذا فتحت هذه المدينة واستتب الأمن فيها فان

المصريين يأمنون بعد ذلك أية غارة من البحر ولما كان

يرغب في المبادرة بدخولها فقد أمر بتقويض القسطنط

ليذانا بالرحيل

مسألة — ها هو ذا الأمير قادم مع زعيم المصريين

(يدخل عمرو وميناس في جند

من العرب والمصريين)

عمرو — انى أحمد الله الذى ألقى بين قلوب هذه الأمة

وجعل من أبنائها من يناصر العرب فى نشر راية العدل

وجمل لواء السلام وانما العرب والمصريون إخوة

تشعبت اسلافهم من ذرية اسماعيل ولد هاجر فخرى

بهما ان يحاربوا جنباً لجنب ليحق الحق ويزهق الباطل

فلتكونوا اليوم عصابة لقتال الروم بارك الله فى اتحادكم

وجعله سعيد الطالع ميمون البركات

« يدخل أحد العرب »

أحد العرب — أردنا أن نهدم القسطنطينة فالتفينا به يماماً قد اتخذ وكرأ

وأفرخ فيه

عمرو — لقد تحرم بنا هذا اليمام فلتقروه فى مكانه وليشهده

بعضكم حتى تنهض فراخه وتمن فى الجوطيراناً

أحد العرب — سمعاً وطاعة (يخرج)

عمرو — أيها الجنود انكم ستذهبون لغزو العاصمة

وستجدون قبل ان تبلغوها معاقل وحصوناً فعليكم ان

تفتحوها فاذا شارفتم الاسكندرية وكنتم على ابوابها
فان امامكم جيشا جرارا وستدور هناك معركة تشيب
طولها الولدان وتميد من جرائمها مدينة المقدوني وقد
عزمت ان اعقد على كتيبة لعبد الله بن عمرو ويتبعه شريك
على رأس كتيبة أخرى وسأكون على جيش يحمل وردان
لوانه حتى اذا تمكنت الكتيبتان من اخضاع البلاد الشائرة
واقتماء اثر الروم المنتشرين في تلك المفازة الشاسعة أخذنا
نجمع الكتائب وننظم الصفوف للهجوم على أسوار
العاصمة وفتح ابوابها فاذا وطئتم أرضاً للعدو فأذكروا
العيون وبشوا سراياهم لا تعاجلوهم القتال حتى تبصروا
عورتهم وتقفوا على حالهم فاذا كنتم معهم في قتال فلا
تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور واذا كانت
الغلبة لكم فلا تطلبوا الغنيمة حتى تحرزوا السلامة ولا
يلبيكم انتصاركم ان تحذروا عدوكم فان للمغلوب لوثبة
قد يقال معها من عشرته وينهض من كبوته فلتأخذوا
الأهبة من يومكم ولتشدوا الرحال ولتسيروا على بركة الله
« يخرجون جميعاً الا عمرو »

(المنظر الرابع : أطلال منف)

عمرو ... (مناجياً) الاعشى صباحاً ايها المدينة البائدة مشوى

المجد الآفل ودار العز الراحل لقد خيمت الوحشة على
ربوعك وضرب السكون على اطلالك كأنك نائمة في

بيداء الدهر او ذاهبة في طيات العصور وقد انتابتك

الغير وغيرتك الصروف وناء عليك القدم وسحب

عليك البلى ذيله فعفا رسمك وأندرس أثرك ولم يبق

منك الا بقية تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ايه منف الغابرة لانت صنيعة يد الفراعنة وأول

صحيفة الوجود ومنبع المعارف وموئل العلوم ومحط

رجال الفنون . لقد اعتنقت بين جدرانك الأجيال

وتلاقت في فنائك المصور ووفدت الى بابك الأمم

تغدو أمة وتروح أخرى فأنت ملتقى اجتماع الدول وحلقة

أطراف التاريخ

أين عهدك الماضي اذ كنت درة في تاج السكون

وواسطة عقد البلاد تحتاطك الجداول وتكتنقك

الرياض وترجى الى موردك الجوارى المنشآت واذ

يبحج اليك المصريون من كل حدب وأنت مقر الملوك

وكعبة الأمراء أصبحت واذا بك أنقاض متراكمة

وأطلال بالية سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً
أين مينا الذي شيّد بنيانك ووطد أركانك ثم
نزل يجوس خلاك ويمس في عرصاتك

لقد زحف اليك الفرس فأحرقوا الدور وهدموا
القصور. وجاءك الأغر يق فأفنوا وأبادوا. وأعقبهم الروم
فعتوا وظاموا. وقد اجتمع في معابدك كهنة يعبدون
نصباً من دون الله حتى أظلتك المسيحية السمحة
فحطمت الهياكل والأصنام داعية إلى عبادة الله. واليوم
يرفرف عليك الأسلام ليبتئ ما قوض من سالف عزك
ويتدارك ما تداعي من ماضى سؤددك ولتخامن عليك
هذه الملة مجداً يزري بمجد الأولين ولتعلن نبأه
بعد حين

ايه منف لتصبحن محورا يدور عليه التاريخ مرة أخرى
ولله الأمر من قبل ومن بعد
ألا فاسلمى أيتها الأطلال على البلى جادك الغيث
وحياك الحيا

يخرج — تسدل الستار



﴿ الفصل الرابع ﴾

(المنظر الأول : على أبواب الإسكندرية)

« بعض جنود العرب »

أحد الجنود - ان العاصمة لتلوح لنا على مدى البصر تكاد حصونها
تطاول السماء وتبلغ السحاب وقد هال الجند ما يرونه
من منعة تلك الحصون وعلو صروحها وراعهم وفرة
رجال الروم وجيشهم الزاخر اما جنود العرب فلا
يزالون منتشرين في الصحارى لقمع الفتن القائمة فاذا
نحن لم نفاجىء المدينة تمكن العدو من صد جيوشنا و ابادة
جنودنا

آخر - لقد بالغ الروم في تحصين المدينة وأخذ عددهم في
التكاثر وقد أضحي الأمير عمرو نائبا عن الجيش حتى
تمشي الزعر في القلوب وهفا الخوف بالنفوس وملكتنا
رجفة لا ندرى ما مالها

ثالث - نعم قد انقضى احد عشر شهرا ونحن نحاصر المدينة

والأبواب موصدة حتى كاد ينضب معين الذخائر وتنهد
المؤونة وان في مناهضتهم وقد تحصنوا بنا بما لدينا من
عدد قليل شياً من المجازفة وأولى لنا أن نصبر حتى
تنظم الكتائب ويحتشد رجالنا من تلك الأطراف
القاصية لأنني أحذر أن يهبط جناح الجيش فنكص
على اعقابنا ونسجل علينا عاراً يتوارثه الخلف ونكون
أحدوة الأجيال القادمة

« تسمع دقات الطبول »

أحد الجنود - لقد أتى الله بالفرج فهذه كتائب العرب تأخذ سمتها
الى العاصمة

(يدخل عبد الله بن عمرو في كتيبة)

عبد الله بن عمرو - أيها الرجال اني لأقرأ على أسارير وجوهكم سطور
اليأس وأرى التخاذل قد بدا يذب في نفوسكم وأنتم
تعلون أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن أمر الله لا مرد
له وقد استبطأ أمير المؤمنين فتح الاسكندرية وهو
يحسب أن قد غيركم شيء وأحببتم من عرض الدنيا
ما أحب عدوكم فلتجمعوا جنودكم ولتكونوا في صدور
جنودكم فاذا رأوكم وقد حملتم في مقدمتهم شجعوا بكم وقدر
لكم ان تقتحموا أسوار المدينة

أحد الجنود - لقد أبطأ جيش الأمير فسرى الفرع في الرجال
وقولاهم الملع

عبدالله بن عمرو - ان لنا من قلوبنا المعجورة بذكر الله قوة تشتد بها
عزمتنا اذا ضعفت وتقوى بها همتنا اذا وهنت ولئن
كان قد غاب عنا عمرو فكلنا بحمد الله عمرو وفينا
جلادته وانا لن نرجع عن عزنا ما دام فينا عرق ينبض
وتفس يتردد أو نموت جميعاً تحت ظلال السيوف

(تسمع دقائق الطبول)

هاهو قد وصل جيش شريك

(يدخل شريك في كتيبة من العرب)

شريك - عثرنا في طريقنا على رجل سكندري وقد عاهدنا ان
يكون دليل العرب الى العاصمة ويمهد لنا السبيل
الى دخولها

عبدالله بن عمرو - تقدم أيها الرجل وصف لنا هذه المدينة

اسحاق - الأسكندرية هي عروس مدينتنا قد فرشت أرضها
بالرخام وتخللت ساحاتها الرياض الفيحاء والحدائق الفناء
وفيها المباني الفخمة الزاهية في الجو صعداً فهناك دار
القيصرية وهي رابضة على البحر امامها مستلات

عظيمتان إحداهما على قاعدة من النحاس يملوها تمثال
يشير الى الشمس رأد الضحى وحين الغفل والأخرى
على قاعدة من البلور يملوها تمثال ينذر المدينة كلما تمخر
سفينة في البحر وفي وسط المدينة مبد السرايوم وما
أدراك ما هو بناء شاهق يناطح الجوزاء امامه عامود
يرد الطرف وهو كليل ويليه المتحف ودار الكتب
وهي ما عفت عنه تلك المكتبة العامرة التي شادها
ثاني ملوك البطالسة وجمع فيها من طرف العلوم
ومستودعات الحكيم ما جعل الناس يؤمنونها من كل
فيج ليردوا منها لها ويخجوا ثمار ما أودع في خزائنها فلما
جاء يوليوس قيصر ليصالح بين الملكة كياوبا طره
وأخيها بطليموس الرابع عشر رأى المصريون ان
قيصراً يتدخل في أمورهم فناهوا في وجهه بقيادة البطل
إيخيل الأخرجه من أرض مصر فلما أعينى قيصر
الأمر وضاق ذرعاً أحرق سفنه الراسية على شاطئ
البحر فاضطرت النيران واندمع لمبيها الى المتحف وبه
المكتبة فتضى على ذكاه تمخضت عنه القرون وحرمت
العالم نوراً ساطعاً من سماء تلك العقول ولا تزال باقية

تلك القبة التي كان يخافونها فلأسفة الأغر يق ليتلقوا
العاوم على أساتذة من المصريين وهناك المنارة العظمى
في مدخل جزيرة فارو لترشد السفن القادمة وترسل
أشعتها المحرقة على كل من أراد المدينة بسوء

عبد الله بن عمرو - هذه عاصمة البلاد ووارثة الملوك الشداد ومن هذه
العاصمة تطلع أنوار العرفان على آفاق العالم كأنها شمس
والأمم كواكب فحسى الله أن يلقى بها في حظيرة
الأسلام

« تسمع دقات الطبول »

قد وصل جيش الأمير فيلم لدخول المدينة
غير هيايين

(تدق الطبول ويخرجون)

« المنظر الثاني : على أبواب الإسكندرية »

(كتيبة من الروم بقيادة دومنتيان)

ضابط - قد احتل العرب بابلون وأصبحت مصر العليا في
قبضتهم وهذه جيوشهم تجتاز البلاد وتنتشر في القلوات
وأخذ السكان ينضمون الى صفوفهم وينضوون تحت
لوائهم خوفاً من بطشهم . ألا ينذر هذا بضباع ملك

الروم وقرب يومهم

دومنتيان - لا خوفاً من ذلك فإن الاسكندرية في منعة ولا
يتسنى للعرب دخولها وقد أمر الحاكم السطاسيس
بتحصينها وإيصاد أبوابها وان أمر العرب على القتال
وأبوا إلا مناهضتنا فانهم سيلقون بأنفسهم الى التهلكة
ويوشد تبيد جموعهم فلا يبقى منهم من ينهى موتاهم
أو يتحدث بذكراهم وستشهد العاصمة معركة لم يرو
التاريخ مثلها من عهد قيصر الآن أما استيلاؤهم على
بابلون وغيرها من الأقاليم العليا فأنها زلة قد ارتكبها
سيرس المقوقس لانه هاب العرب عن جبن وخور
وقال بمسالمهم فشط بذلك همة الروم وأخذ نار الحماسة في
نفوسهم حتى آل الامر الى تدهور هذه البلاد ووقوعها
في أيدي الاعداء الا أن القيصر قد رابه الامر وحمل
ذلك على خطل في الرأي وشطط في التدبير وأرسل
يستدعي المقوقس الى قسطنطينية ليستطعذره وينفض
أمره فلما وصل اليها ومثل بين يديه أخذ يدلى بحجته
فلم تغن عنه مماذيره وقضي القيصر أن ينفي ويلقى في
غياهب السجن فنال بذلك جزاء ما أسلف
ضابط - ولكن ألا ترى ان في انضمام المصريين الى العرب

قوة للمدوّ علينا وهذا مما يُسعدهم على قتالنا ويضعف
من شوكتنا

دومنتيان - لاغرو أن ميناس ألف حزبه الأخصر ليناويء
به حزبا الأزرق وقد نشر دعوة بين رجاله وأيده نصر من
القساوسة للاتحاد مع العرب ولكنهم سيلاقون جزاء
ما قدمت أيديهم

ضابط - يلوح لي أن جنوداً قادمون

دومنتيان - يحسن بنا أن نسرع إلى العاصمة قبل أن نشتبك مهمهم
في قتال فنكون قد سعينا إلى حتفنا بظلفنا (مخرجون)
« المنظر الثالث : مدينة الاسكندرية »

(انسطاسيس في رجال من بطانته)

انسطاسيس - حقا أنها لا حدى عجائب الدهر وخوارق الطبيعة فمن
كان يظن أن العرب يهبون من جزيرتهم النائية وينتشرون
في مشارق الارض ومغارها ثم يغزون الشام وبلاد مصر
فيجتاحون المدائن ويكتسحون الجيوش وما اكتفوا
بأن ترك الروم لهم بلاد الشام بل أخذت جيوشهم تشق
غبار الصحراء فاستروا على الفرماو بلبس فهايو بوليس
ثم بابلون وبعد ذلك أغاروا على مدينة نحو والكريون
وهم الآن يحاصرون العاصمة

أليس عجيباً أن أمة تسكن الأطناب وتأكل الحشف
وتعيش في البداوة تناضل أمة الروم ذات القدم الراسخة
في الحضارة والخصارة بأوفر سهم في المدينة إن هذا
الأثر تلك الأعمال السائنة التي جر هاسيرس على البلاد
فكان من اضطهاده للمصريين أن صرفوا وجوههم
عنا وذلوا للعرب العوائق فكانوا حرباً علينا وسهاماً في
أفئدتنا

فليادس - لا ريب أن المصريين يظاهرون العرب ويناصروهم
وهم يودون خذلانا وضياع ملكنا
انسطاسيس - نعم لانهم يعلمون ان العرب اذا دخلوا العاصمة فقد
ملكوا آخر درة في تاج المملكة البيزنطية وهذا يؤدي
الي انقراط البلاد التي تحكمها بلداً بعد الآخر وهم يعلمون
أنفسهم ان يظاهم حكم العرب فتفتح لهم المعابد ويؤدون
شعائرهم جهاراً

فليادس - ولكن العاصمة أمنع من عقاب الجو وليس تمت سبيل
الي دخولها ولا قبل للعرب على اقتحام أبوابها هذا
الي أن جيشهم قد تفرق شذر مذر وهم يهيمون في
البراري على حين أن جيشنا لا يزال معتصماً بهذه
الحصون ومتى وافقتنا الامداد من قسطنطينية استطعنا

أن ندحر جيشهم ونقتضى عليهم قضاء ما
استطاعيس... ان في رجال العرب صناديد يصبرون على الجهاد وان
طال أمد الحصار تمدت ذخائرنا وثبتت همة جيشنا
فنصبح غرضاً لهجومهم وتجل بالمدينة نكبة تؤدي بنا
الى تركها لهم ونحن صاغرون

فليادش - لا يهولناك ذلك فانهم مازالوا يكرون ويفرون حول
أسوار المدينة يطهجون أن نقاتلهم في العراء بيد أن
جنودنا ما عكفوا يسددون الرماية الى كتائبهم ويرشقون
جنودهم بالنبال حتى أبادوا منهم خلقاً كثيراً واكبر ظني
انهم سيفادرون هذه البلاد ويرحلون الى أوطانهم لانهم
يعلمون علم اليقين انهم لن يدخلوا العاصمة حتى تكون
أجسامهم هباء تذرره الرياح وحتى تخضب دماءهم الارض
ليعلم الملائ ان أمة الروم قائمة لا يتزعزع لها ركن ولا
يهدم لها بناء

« تسمع ضجة وضوضاء »

(يدخل أحد الروم)

أحد الروم - أنبات الرسل ان بينما كانت سفن الروم القادمة من
قسطنطينية تشق عباب اليم وهي في صوبها الى الاسكندرية
هبّت عايتها ربح عاصف فأغرقتها ولم ينجو من رجالها أحد

انسطاسيس يا لسوء الحظ ونكد الطالع

« يدخل جم غفير من الروم صائحين :
لقد دخل العرب المدينة »

الآن ضاع ملك الروم وتخلص ظلهم فالفرار الفرار
قبل أن يمزقوا شملنا ويصاونا ناراً حامية
« يخرجون مهرولين »

المنظر الرابع : مدينة الاسكندرية

(يدخل عمرو في جند من العرب)

عمرو - اليوم تم لنا النصر وأصبحت بلاد مصر جميعها ملكا
لا هلمـا لا ينازعهم فيها منازع وما علينا الا أن نوطد
دعائم الأمن في هذه الديار ونمد على أهلها ظل الرفاهية
واليسار ليقر كل شيء في نصابه فتعود الطمأنينة الى
النفوس وتنزل السكينة في القلوب والحمد لله الذي
بنعمته تم الصالحات

الزبير - ألا يرى الأمير عمرو أن يتجزع الجند الغنم لينال كل
مجاهد مما أفاء الله على العرب

عمرو - رويدا خالك يا ابن العوام فقد جئنا مصر فائحين لا غنائم
فلا يصرفنا اقتسام الغنائم عن إقامة ميزان العدل وتوفير

أسباب الرخاء في هذه البلاد فلا تبسطوا أيديكم لشيء مما لا أهلها فتُحفظوا ثم وتوزروا صدورهم وليكن لكم في أمير المؤمنين أسوة حسنة فقد دخلت بيت المقدس ودماء المسلمين تنخضب الثرى ورفاتهم تملأ الرب وذلك أثر ما ركبه الروم من الشطط عقب خذلانهم فأبى أن تحتذى مثلهم ويأخذ أخذهم ولم يثار لملك الدماء التي أهدرت إذ كان صف القناة والحسام بل أمر الجند أن يكفوا عن قتالهم ولا يعرضوا لهم في شيء من أنفسهم وأموالهم

الزبير - الرأي للأمير فما كان لنا أن نعدل عن سن شرعه أمير المؤمنين

عمرو - ألا فلتبشوا في المدينة أعلام البعثة والسكينة الأواني مؤيد معاوية بن حديج ليشر أمير المؤمنين بهذا الفتح المبين

معاوية - أياصر الأمير بكتاب من عنده

عمرو - بلغ أمير المؤمنين أننا فتحنا مصر من أقصاها إلى أقصاها وصفها له كأنه يراها فهي تربة خبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكنفها جبل أخضر ورمل أعفر يخط وسطها نهر ميمون الغدوات مبارك

الروحان يجرى بالزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر له أوان تظاهر فيه عيون الأرض وينابيعها حتى إذا عجز عجاجه وتمظمت أمواجه لم يكن وصول بعض القرى الي بعض إلا في خفاف القوارب وصغار المراكب فاذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كأول ما بدأ في شدته وطما في حدته فعند ذلك يخرج القوم ليحرقوا بطون أوديته ورواييه يبذرون الحب ويرجون الثمار من الرب حتى اذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى وغذاه من تحته الثرى فعند ذلك يدر حلابه ويغني ذبابه فيبما هي درة بيضاء اذا هي عنسرة سوداء فاذا هي زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعالم لما يشاء هذه هي رسالتي فانطلق بها الى أمير المؤمنين

وبلغها كما سمعتها وبشر المسلمين بهذا الفوز العظيم

معاقبة - سمعاً وطاعة أيها الأمير (يخرج)

عمرو - قد عزمت بعون الله أن أجري خليجاً يصل النيل

ببحر القلزم باسم الخليفة تيمناً به وتبركاً فعلينا أن نهياً

للمودة الى بابلون ولنذهب الآن لأقامة الجمعة شكراً

لله على ما أسبغ من نعمائه وأسدى من آلائه

(يخرجون) - تسدل الستار

﴿ الفصل الخامس ﴾

(المنظر الأول : غيضة)

« تلة من المصريين »

احد المصريين - يا المصاب إن النيل لم يبلغ ستة عشر ذراعاً كمادته وإنما
لنخشى أن يقصر عن فيضانه فيجف الثرى ويمسك
عن الأنبات ومتى أعوز مصر الماء فقد أعوزها كل
شيء فانه مادة حياتها وعليه موفور أقواتها فان فاض
النيل عمم الخير وإلا فلنا الويل
ثان - يا ويحنا ! أي خطب تتضاءل في جانبه الخطوب . ان
الوادى يكاد يحترق وأوشكت الأرض أن
تجذب فيذوي النبات وتذبل الأزهار فيشتد القحط
ويعم البلاء

ثالث - يا للرحمة إن الجداول لا تزال على جفافها فبم نروي
الأرض إذا غاض الماء وممّ نأكل إذا أصبح الزرع
حطاماً والنبات هشيماً إن الحل ليصيبنا قهلك السائمة

والأنعام وينذهب الحرث والنسل
رابع - إن السماء مكفهرة تنذرنا بما سيحل بنا من البلاء وأى
بلاء أشد هولاً من نقصان الماء . ألا ترون الشهب
تهادى والصواعق تنقض أنها بوادر لما يضمره الغيب
لهذه البلاد

احمد المصري - على رسالكم هاهو ذا الشيخ اجاثو حارس معبد
منف مقبل فلنستفتته في الأمر
(يدخل اجاثو)

ثان - أيها الشيخ ما زلت فينا صرجواً تبذل النصيح فهتدي
بهذاك ونستنير بسنانهاك ألا فافتنا في أمر تلك
الكارثة التي حلت بمصر حتى نضب الماء وأصبحت
الأرض مواتاً لا تنبت زرعاً ولا تدرّ خيراً

اجاثو - إن النيل يرض بمائه على مصر حتى توفواله بعهد
وتبروا به كباراً أبوانا من قبل فقد كانوا يجتمعون على
ضفافه كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً وأمامهم فتاة بلباس
أبيض ناصع وعلى رأسها إكليل من الأزهار تحف
من حولها المذارى ثم تزف الى النيل ويحتفل القوم
بالقائما في اليم تكريماً له واستدراراً لخيراتة وبعد ذلك
يتقدم الملك يحيط به القواد والجنود ويملاً قدحه الذهبى

من ماء النيل لينحى الحياة والقوة وليبارك له في شعبه
ثم يتبع ذلك الهتاف والابتهال فلا يلبث النيل أن يتقبل
ثناءهم ويحيب دعاءهم فيتدفق في مجراه ويعم ماؤه الوادي
ويعيش الناس في خفض ورغد

احد المصريين - هلم نختبر عروساً للنيل كدأب أسلافنا الغابرين
الجميع - هلم الى عروس النيل (مخرجون)

(المنظر الثاني : حديقة)

« ماريه »

مارية - إلهي لقد عيل صبرى ولا أعلم ماذا جدّ من الأمور
في تلك العاصمة وكلما أدير طرفي في هذه الحديقة أرى
الأوراق تتناثر والأزهار تتساقط والماء آسنًا والهواء
كأنه من سموم

وأني لتعروني هزة كلما عاودتني الذكرى لتلك
الرؤيا المفزعة فقد رأيت فيما يرى النائم انى كنت أمشى
الموينا على ضفة النيل والسماء صافية الأديم والهواء
عايل النسيم فلمحت سفينة قد كللت جوانبها بأزهار
البشنيين حتى اذا دنت منى وكان الشاطئ مرساها
هممت أن أنزل إليها فراغنى أن رأيت تمساحاً عظيم

الجسم مخيف الشكل فأغراً إلى فاه فذعرت منه ورفعت
بدي مستغيثة ثم صرخت صرخة عظيمة وكان السماء
أجابت غواثي فيما أنا أتوسل العناية وأتضرع اذا
بعقاب قد شقت الفضاء وهوت الى سطح السفينة
وانقضت على ذاك التماسح وأنا أنظر اليه ثم حملته بين
مخالبها وطارته به الى الجو وهكذا أنقذني الله من شره:
تري ما تفسير رؤياي هذه أم هي أضغاث أحلام

(تدخل ساره)

ساره - مولاتي

ماريه - ما ورايك ياساره

ساره - أبشري يا مولاتي فقد انتصر العرب والمصريون

ماريه - ياله من نبأ تبتهج لسماعه النفوس ومن الذي أنبأك

بهذا الخبر؟

ساره - قد ظهرت طلائع الجيش وهشى الخبر في المدينة

والناس فرحون جزلون ولا سيما وهم يحتفلون في هذا

اليوم بعيد النيل وهم يتخذون لذلك عتادهم ويمجرون على

مألوف عاداتهم

ماريه - عليك الآن أن تحضري لي أنفخ الشيايب للأحتفال

بهذا العيد المجيد

ساره - سمعاً وطاعة (تخرج)

ماريه - قد عطف الله على هذا الشعب برحمته وجزاهم بما

صبروا خيراً كثيراً

(يدخل ميناس)

رباه : أحقيقة ما أرى . هذا أنت يا ميناس

ميناس - نعم أنا هو أيتها العزيزة

ماريه - متى قدمت وكيف علمت أني ها هنا

ميناس - ان داعي الهوى قد نم عليك كما نم على الصبح محياء

ووشى بالمسك رياه

ماريه - حمداً لله على هذا التوفيق وهل من بشرى تزفها الي

أيها العزيز

ميناس - لتطيبني نفساً فقد جاوننا الروم عن أرض مصر

وستلبس بلادنا ثوباً من النعمة قشيداً وتزدهي في حلة

سابقة من الرفاهية وتستقبل عصرأ جديداً من الحرية

ماريه - وافرحتاه فقد نلنا بذلك بعيتنا والآن أفلاترى ان

نعقد الأكليل

ميناس - أحبب الي بهذا فان الفرصة سانحة وما علينا الا أن

نتأهب لأعداد مراسم الأفراس
(يخرجان)

(المنظر الثالث : على ضفاف النيل)

« ثلة من المصريين ومعهم قس »

احد المصريين - فلنترع على من تكون عروس النيل
ثان - هاكم أسماء عذارى مصر الجميلات اللاتي وقعت
عليهن الخيرة في هذا العام :

ثيوديسيا ابنة مكسيموس أمير البهنسا

كاترينا ابنة ثيوفيلس ملتزم خراج الأقاليم الوسطى

ديميانة ابنة فيلوثاؤوس قاضى القرما

ماريه ابنة صموئيل الذي كان رئيساً لكنيسة القديس

سرجيوس

فراسينه ابنة كيرلس حاكم الأشمونين

حينه ابنة لوكاس طبيب مدينة نخو

مارتا ابنة يعقوب أمين متحف العاصمة

هيلانه ابنة بطرس متولى جمع النذور

رفقه ابنة اسطفان صاحب ضياع في مصر العليا

عائده ابنة انطونيوس ضابط في الحزب الأخضر

ثالث - ضموا الأقداح

(يتقدمون بالأقداح ويضعونها امام القس)

رابع - تقدم أيها الأب الجليل واختر عروساً للنيل

قس - (يرتع قدحاً) لقد أصابت القرعة مازية ابنة صموئيل

احد المصريين - هنيئاً للنيل ذلك الجمال الباهر

ثان - وفي رعايته ذلك الشباب الناضر

ثالث - هلم لأحضر العروس (يخرجون ويبقى القس)

قس - رفقاً بهذه الفتاة ورحمةً على جمالها فقد شاء القضاء أن

تزف الى نهر النيل وهناك تذوى زهرة حسنها ويخبو

سراج حياتها ثم يكون الماء مثواها الأخير وقد حال

القدر دون زفافها الى الضابط ميناس بطل المصريين

بعد أن تعاهدا على الوفاء حتى اذا تحقق مناهما وأن لها

أن يقتطفاً ثم حبهما بدا لهما من وراء الغيب سبب تقطع

بهما فأما أحدهما فقد كان من حظ النيل وأما الآخر

فسيعيش جزءاً على صاحبته الداهية وعروسه الفقيد

أيها العدالة السماوية ألا أمطري هتان رحمتك

على هذه البلاد وأزيلي الغشاوة عن العيون فأني لألمح

أمة تحرك رأسها وتهب من سباتها العميق وليس لها الا

أن تتحفز فتتوثب بل اني أشيم الآن من خلف هذا

الليل الدامس وميضاً قد سرى في الأرجاء وبريقاً بدا
يتألق في الفضاء وستتهنخض هذه الليلة عن صباح يؤذن
بنور ضحاها وما ذلك الغد القادم إلا الصحيفة الأولى

من كتاب مجد جديد وفاتحة لمصر سعيد

ألا فابشر أيها البلد الأمين فان العناية سترمقك
بمين رحمتها فتستخ أنوار الحق ظلمات الجهل وتمحو آية
اليقين أحلاك الشك وهناك يرفرف روح التألف
فوق أرجائك ويسرى دم الأقدام في أبنائك فتشرق
شمس الحرية غب أفول ويشمر روض السعادة بعد ذبول
أيها النيل لازلت جارياً تفيض على مصر فيشرب
أبنائها من عذب مائك ما يمتزج بدهم حبا لك مكيناً
وهوى لوطنهم مييناً

(ينخرج)

(المنظر الرابع : على ضفاف النيل)

« بعض الحراس »

حارس - لقد انبثق ضوء الفجر فنارت النجوم وأدبرت
كتائب الظلام

ثان - نعم وقد صاح الديك ثلاثاً وفارقت الطير وكناتها

ثالث - اصغوا فإني أسمع قرع الناقوس

(يقرع الناقوس ويسمع هذا النداء من الداخل)

هلم أيها المصريون لرؤية المهرجان العظيم الذي
يقام احتفالاً بالنيل . ألا هبوا من رقادكم وانطلقوا

إلى النهر لتتضحوا أجسادكم بمائه المبارك وتقدموا

لعروضه الهدايا لمنح مصر خصبها ويحيي أرضها

(يدخل المصريون زرافات يتقدمهم الشيخ أجاثو

بلباس أبيض ومن خلفه ستة عشر غلاماً يرفمون

المشاعل تتلوهم العذارى وهن يحملن الأزهار ثم الفتاة

مارية والضابط ميناو وثلة من عامة المصريين والكل

ينشدون :

تشيد النيل

يا بني مصر قياما نزع للنيل الزماما
إننا طبنا ممتاما منه في تلك المغاني

نفخرنا بين الأمم نيل مبصر والمهرم
إن ماء النيل لم يجر من غير الجنان

يا بني مصر تعالوا بالقرايين وغالوا
موتنا فيه حلال ذلك يوم المهرجان

يا أزوريس أعنا يا إله الخير إننا
نرتجي برا ومنا منك يا خصب الزمان

يا عروس النيل هيا تقرب النيل سويا
وابتغي للأرض ريبا ان حواءك الشاطان

اجعلي النيل مقاما وبه بلبي الأواما
فوداعا وسلاما لك يازين الحسان

إملىءوا تلك الكؤوس منه في حب العروس
ربما تحيي النفوس بين رنات الدنان

أجاثو - انا محتفل في هذا اليوم المبارك بعيد النيل لأنه حياة
بلادنا وسبب خصبها ونماؤها ومصر إن هي إلا هبة من
هباته ونفحة من نفحاته يندق عليها بنظميه فتروى
الأرض ويصلح الزرع فحق علينا أن نسدي إليه الحمد
ونوليه الشاء ونحن نهدي إليه هذه الفتاة التي صادفها

الحظ لتكبرون عروساً للنيل وحسبها أنها ابنة الشهيد
صموئيل أحد ضحايا الحرية في هذا الجيل
تقدمي أيتها الفتاة هادئة الروح رابطة الجأش
فأنك ستحيين بهذا الموت وتظهرين بعد هذا الخفاء
وسيبقى إسمك نغمة هذا الوطن إذ كنت سبب يسره
ورخائه واسكن أمة ضحاياها وماهذه الضحايا إلا
هنواز نغرها يوم يعوزها الفخار فسيرى أيتها الفتاة إلى
زوجك النيل مودعة من النفوس بلهفاتها ومن القلوب
بزفرتها

(تقدم ماريه يرافقتها ميناس)

ماريه - أيتها النيل السعيد إنى أهب نفسي فديةً لوطني
وتضحية لشعبي فلتنصرهم بخيراتك ولتمنح مصر
الخصب هذا العام لينبت زرعها ويعم خيرها فتسعد
البلاد ويحیی العباد ثم لتجملني إلى قرارك فنعم المثوى
ونعم النصير

(تعم أن تلقى بنفسها في النهر فيصبح الجميع :)

« حضر الأمير عمرو »

(يدخل عمرو في جند من العرب)

عمرو - ماذا أرى ! ولم هذا الأحتشاد العظيم ؟

أجاو - أيها الأمير أن ليلنا سنة لا يجري إلا بها

عمرو - وما تلك السنة التي يجري بها نيلكم

أجاو - إذا كان لاثنتي عشر ليلة تخلو من هذا الشهر أخذنا

نقترع على من تكون من عذارى مصر عروساً للنيل

فمن أصابها ذلك أتينا بها وجمعنا لها من الهدايا شيئاً

كثيراً ثم وهبناها له وألقيناها في مائه فيندق علينا بطميه

فتحسب الأرض وتثبت وقد وقع الأختيار في هذه

السنة على هذه الفتاة وهي على وشك زفافها الى الضابط

ميناس ونحن نحتفل الآن بأهدائها الى النيل

عمرو - هذه عادة من بقايا الجاهلية الأولى وإن المسيحية

لتبرأ من هذا وقد جاء الأسلام ليهدم تلك العقائد

القدمية وينقذ هذه الضحايا البريئة فلنزف هذه الفتاة

إلى خطبها وليُحتفل بزفافها

ماريه - هذا تأويل رؤياي من قبل فلتهنئي يا مصر بما نلت

من خير فقد أعتق كلانا من ربة الأسر والعبودية

(يتقدم يوحنا متوكفاً على عصاه)

يوحنا - ألا يعرفني الأمير عمرو

عمرو - من أنت أيها الشيخ

يوحنا - أنا ذلك الشماس الذي تقابل في إيلك في بيت المقدس ثم

رحبتك إلى الأسكندرية أفلا تذكر الأمير ذلك

عمرو - أي والله لقد تغيرت حالك فأمال الدهر قناتك

وأخسر بك ريب الزمان فأخلفت الأيام جدهتك وعلا

الشيب أمتك وأنا اليوم أمير لك بوعدني فقد أقطعتك

أرضاً وأقتلتك من البرية أنت وذريتك من بعدك

يوحنا - شكراً لك أيها الأمير

عمرو - أيها المصريون من قسب طومسليين إن الدين هو المعاملة

وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ولا فضل لأحدكم إلا بما

يقدم من خير ويعمل من تقوى الله إن هذا اليوم يوم

مشهود فقد انتقلت قلوبكم واجتمعت أهواؤكم وأصبحتم

أمة تدين في وطنها بدين التجارة له والحذب عليه

فلتمدوا إلى بعضكم يد الصفاء وليكن ذلك الرباط الذي

يجمع بينكم ويشدكم دائماً لا تحل عُروتهم ولا تمن

صمته وإياكم أن يتطرق إليكم داعي الشقاق فيؤدبر

بعضكم عن بعض ويصيبكم الوهن ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم بل فاستجمعوا واعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً
فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً

(يدخل آذن)

آذن - قد حضر البطريق بنيامين من منفاه
عمرو - هلم جميعاً لرحب بمقدمه ونقابله بما يليق له من
التكريم

(يخرجون)

« تسدل الستار »

﴿ النهاية ﴾

كلمة للهو علف

التمثيل صدى صوت الغابر وصراة صورة الحاضر وتصوير
ناطق المحو ادث ومعرض حافل بالاخبار وهو يعد واسطة بين طرائف
الأدب وثمر الفنون

والروايات التمثيلية ما برحت أقوم طريق لتثقيف العقول
وتهذيب النفوس وخير هذه الروايات ما ألم منها بتاريخ الأمة
وبث روح الأتحاد بين أفرادها

وقد كانت هذه النهضة المباركة التي قام بها بعض رجال
الأمة لجمع شتات التاريخ المصري وترقية فن التمثيل وعناية وزارة
المعارف بتدريسه في مدارسها أقوى دافع إلى وضع روايات تمثيلية تمشي
مع التاريخ المصري لنشر على ربوع ماضينا الجليل ونظهر
ما اندرس من معالم مجدنا الأثيل فنسج على منوال السلف
ونحتذي مثالمهم

وانى رأيت الأمة تخطو إلى الحرية وتنشد الأستقلال أن
أبدأ مؤلفاتى هذه برواية عمرو بن العاص إذ ليس بين دفتى التاريخ
حادثة هي أسمى موضوعاً وأكمل فائدة من الفتح الأسلامى فقد
تصافح المسلمون والأقباط وتعانق الهلال والتعليب وأصبح
العنصران منذ ذلك الحين أمة دينها المصرية
هذا وإنى توخيت فى هذه الرواية أوثق المصادر التاريخية فى
استقاء الوقائع والأعلام حتى تجمع بين فائدة التاريخ ولذة التمثيل
راجياً أن يكون وراء هذا ما أتمنى من نهضة الوطن العزيز واتحاد
أبنائه وفتحنا الله جميعاً إلى ما فيه الخير والسداد



﴿ لغة التمثيل ﴾

هذه طائفة من الكلمات العربية وضعها المؤلف لما يرادفها من الألفاظ الدخيلة ورفعها الى هيئة المجمع اللغوي الموقرة بغية نشرها بين طبقات الأدباء والمثليين خدمة للغة والتمثيل

الكلمة العربية	الكلمة الدخيلة
ملهى	تياترو
فرقة	جوق
مسرح	مسرح
مقصورة	بنوار
شرفة	لوج
خدر	لوج حریمی
طنف	فوتیل بلکون
متكاً	فوتیل
مقعد	ستال
مدرج	امفتياترو
مطلة	أعلا التياترو
مأساة	تراجیدی
مجانة	كومیدی

<u>الكلمة الدخيلة</u>	<u>الكلمة العربية</u>
أوبريت	ملحنة
ماتيميم	صامتة
مونولوج	مناجاة
شديسر	طريفة
أوركسترا	معزفة
رواية ذات فصل واحد	موجزة
فصل فكاھی	مهزلة
ستار ذات مصرعين	سجف
المدة بين فصلين	فترة
فناء الملهی	بهو
بوفیه	مقصف

(أقوال الجرائد)

« كوكب الشرق »

(مؤلف جليل)

ظهرت في عالم التأليف رواية (عمرو بن العاص) وهي تلك
الرواية التي دمجها يراع صديقنا الكاتب القدير اسماعيل افندي
عبد المنعم فصاغها في قالب النسق التمثيلي فاذا بها طريفة من طرف
الأدب العربي لما حوته من مواقف جذابة وعظمة بالغة وأسلوب
رائع والمؤلف شأن يذكر في عالم التأليف ولا سيما في ذلك
النوع القصصي فهو معرب مآسي شكسبير ومجانات مولير
ومؤسس جمعية أنصار التمثيل ومؤلف ذخيرة صالحة من
الكتب القيمة

وقد رأيت أن يتحف العالم العربي بهذه الدرة الثمينة فاختر من
بين صحائف التاريخ حادثة الفتح الإسلامي التي كانت سبباً في
إجلاء الروم واتفق العنصرين فهي من هذه الوجهة رواية وطنية

محيي الشعور وتوقظ الهمم ومن عرف المؤلف وسعة اطلاعه في التاريخ ورسومه قدمه في اللغة وسلامة ذوقه في اختيار المواضيع وروعة خياله في جميع مؤلفاته يحكم معنا أنه أسدي أجل خدمة اللغة والتاريخ كما أنه أهدى للامة خير رواية ظهرت في هذا العصر أما وقد أخذ فن التمثيل يخطو في سبيل الرقي واهتمت وزارة المعارف بتدريسه في مدارسها تخليق بالادباء ان يحذو حذو المؤلف في وضع روايات وطنية وجدير بالطلبة ان يقتنوا مثل هذه الروايات ونحن نشي على المؤلف ثناء جيلا ونرجو أن يكون قدوة لغيره من المؤلفين

الأهرام

رواية عمرو بن العاص

مظهر من دولة العرب احتواء مظهر من دولة الادب
وصورة من اتحاد الامة المصرية في صورة من البلاغة المصرية.
تلك هي رواية عمرو بن العاص لناسج بردها الاستاذ الكاتب الاديب
اسماعيل عبدالمنعم معرب «ما سي شكسير» و «مجانات مولير»
ومثنى «روايتي» «في سفح الجبل» و «على حجر الغضى» وناظم «عقد
الآلىء» ومدبج «رسائل الصبا»

اعتمد في تأليفها على أصح ما صح من أنباء الفتح العربي، وقد
افتن في رسم الحالة النفسية التي كانت تملك نفس المصريين عهدئذ،
وتصوير الاخلاق التي هي مادة مجد العرب، واحكام الصلة بين كل
سبب وما تأدى اليه، والمزاج بين الخيال والحقيقة، حتى لا يكاد يدرى
القارىء، أهو يتفكك بالاطلاع على رواية متخيل أم ينهماك في دراسة
تحقيق مؤرخ.

والرواية من حيث عبارتها اسلوب من البيان هو ملء نفس
الاديب لانه من اجود ما جرى به قلم مجيد.

فتناقت اليها انظار القراء ورجوان تصادف من اقبالهم ما يشجع

قلم كاتبها ويكافئ جند صاحبها

مكتبة الوفد ومطبعتها

باول شارع الفلكي بمهارة سوق خضار باب اللوق

صندوق البوستة نمرة ٣٧٨ بمصر

مكتبة ومطبعة ومعمل تجليد كتب ودفاتر وورشنة
لعمل اكليشهات واختام كوتش من البرجة الاولى وبها
جميع الكتب الادبية والروايات النرامية والتاريخية والادوات
الكتابية على اختلاف انواعها وجميع الكتب المدرسية
عربية وافرنكية من قواميس فرناوية وانجائزية وعربية
وكتب قانونية وصحية وطبسية وفلسفية وبالاختصار فهي
المكتبة الوحيدة التي في امكانك المعاملة معها بسهولة متناهية
وفي غاية الاعتدال - وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان
وهي مستعدة لارسال كافة الطلبات لجميع انحاء العالم بأقرب
وقت واثقن عمل وترسل قائمتها مجاناً لمن يطلبها

محمد محمود

صاحب مكتبة الوفد بمصر